

المخدرات.. والسلوك الإجرامي

وزعزعة لأمن المجتمع. وهناك العديد من الدراسات التي أجريت في أماكن متفرقة من العالم والتي تؤكد على وجود علاقة قوية بين سلوك تعاطي المخدرات وبين أنواع مختلفة من السلوك الإجرامي. من هذه الدراسات ما قام به المعهد الوطني لدراسة الإدمان على المخدرات بالولايات المتحدة (NIDA) فقد أوضحت دراسات هذا المعهد أن الغالبية العظمى من متعاطي المخدرات يقومون بارتكاب أكثر من نوع من أنواع الجريمة. وإن كانوا في الغالب يميلون إلى ارتكاب نوع معين من الجرائم. وذلك لغرض تمويل عادة تعاطيهم للعقار. كما أوضحت دراسات المعهد نفسه أن الأشخاص الذين أدمنوا على استخدام المخدرات في مرحلة عمرية مبكرة يميلون عادة إلى السير في طريق الإجرام ويزداد سجلهم الإجرامي عندما يصبحون راشدين. ومن الدراسات الهامة التي قام بها المعهد الوطني لدراسة الإدمان على المخدرات (NIDA) كانت

يحتاج إلى المخدر مستسلماً لما يظلمونه من مبالغ باهظة نظير قدر يسير من المادة التي تعود عليها. وبعد أن يستفيد المدمن من كل ما يملك من نقود فإنه سرعان ما يفكر في مصادر أخرى تمكنه من تمويل احتياجاته من المخدر. وعلى ذلك فإن المدمن لا يتردد كثيراً في اختيار الطرق غير المشروعة للحصول على المال. فقد يمارس السرقة بأنواعها من نشل وسطو على المنازل أو المتاجر. أو قد يمارس أعمال الخداع والتحايل والتزوير وترويج المخدرات. والأخطر من ذلك قد يصاحب هذه الأفعال ارتكاب قتل أو إحداث ضرر بالأرواح أو الممتلكات. وما يتبع ذلك من إثارة رعب



د. عبدالعزيز محمد أحمد بن حسين (٥)

وبذلك يصبح المدمن أسيراً لعادته حيث يكون هاجسه الوحيد هو الحصول على المادة المخدرة. ولأن المخدرات تباع في الخفاء عن طريق سماسرة ومروجين - انعدم إحساسهم بأدنى مسؤولية دينية أو أخلاقية - فإن الشخص المدمن يلجأ إليهم في كل مرة

علاقة المخدرات بالجريمة تنبع في الغالب من مصدرين رئيسيين، أولهما يتمثل في تغير الحالة العقلية والمزاجية للمتعاظم وما يحدث نتيجة ذلك التغير من اختلال في وظائف الإدراك والتفكير. وبالتالي ضعف أو فقدان السيطرة على ضبط الذات مما يجعل الفرد المدمن يطلق العنان لرغباته وشهواته فيقترب الجرائم دون وازع من ضمير أو خوف من عقاب.

أما المصدر الثاني لعلاقة المخدرات بالسلوك الإجرامي فيتمثل في حاجة الفرد الملحة إلى المادة المخدرة حيث يشعر المدمن بضغط الرغبة الشديدة لتعاطي المخدر الذي تعود عليه،

ترتكب في حقهم جرائم يكونون تحت تأثير الكحول، وبالنسبة للجرائم التي توجه ضد النفس فإن الكحول يتسبب في ٢٨ إلى ٨٦٪ من جرائم الانتحار.

وهكذا نجد أن المخدرات بأنواعها من الأوقات الاجتماعية الخطيرة التي لا يقتصر أثرها على متعاطيها حينما تحوله من إنسان إلى حطام دمرت مقومات حياته

العقلية وما يتبع ذلك من تصدع وانهيار لأسرته، بل يمتد أثر هذه الأوقات إلى المجتمع بأسره وذلك بما يحدثه من أضرار في الأرواح والممتلكات ومن تفشٍ للرذيلة والانحطاط الخلقي، فضلاً عن حرمان المجتمع طاقاته الإنتاجية، وإهداره لما يمكن أن يقوم به من أنشطة فاعلة في مجتمعه، حيث يصبح عالية على المجتمع الذي يعيش في كنفه.

(■) أستاذ علم النفس الجنائي المساعد بجامعة الملك سعود



السائقين المستخدمين للخمر يتسببون في مقتل ما يزيد على ٢٥٠٠٠ شخص سنوياً في الولايات المتحدة وأن نسبة ٧٥٪ من حوادث السيارات تعود إلى القيادة تحت تأثير المسكر، وتوضح الإحصاءات أن بين ٤٠ و ٦٠٪ من مجمل حوادث السيارات تعود إلى أفراد من مستخدمي الكحول، يتراوحون من فئة الشباب إلى مراحل عمرية أقل، ومن ناحية أخرى فإن الكحوليات مسئولة أيضاً عن إيقاع المتعاطي كضحية للجريمة، فهناك نسبة ٦ إلى ٣١٪ ممن

يميلون إلى اقتراف أفعال إجرامية تقل في شدتها عن تلك الأفعال التي يقوم بها مدمنون بالغون، فإذا كان الأحداث المدمنون يميلون إلى القيام بأعمال التنسّل والنهب فإن المدمنين البالغين يميلون عادة إلى ممارسة السطو والاعتداء المسلح. أما عن مدمني الكحوليات فقد بينت الدراسات أن الجرائم المرتكبة من قبل أشخاص أدمنوا شرب الكحول تكون عادة مسئولة عن ١٣٪ إلى ٥٠٪ من جرائم الاغتصاب، وتشير الإحصاءات إلى أن

دراسة تتبعية تركزت حول التعرف على أنماط الجرائم ومعدلاتها لمدمني الهيروين، حيث أوضحت الدراسة أن الأفراد مدمني الهيروين الذين شملتهم الدراسة (٢٤٣ فرداً) قاموا بارتكاب ما يزيد على ٤٧٠٠٠ جريمة خلال فترة إدمان دامت حوالي ١١ عاماً، وذلك قبل إيداعهم بشكل نهائي إلى مركز حجز وعلاج المدمنين، وثمة دراسة أخرى

قام المعهد بإجرائها في مدينة ميامي على أفراد من المجرمين المدمنين (١٠٠٠ فرد) حيث اتضح من الدراسة أن مجموع الجرائم التي قام بها مجرمون مدمنون يزيد بمعدل خمسة أضعاف الجرائم المرتكبة من قبل مجرمين غير مدمنين كما بينت الدراسة أن المدمنين العاطلين عن العمل يقومون بارتكاب جرائم أكثر من المدمنين ذوي المهن، ومن ناحية أخرى وجد أن عدد الجرائم يتزايد مع زيادة المستوى العمري عند المدمنين، فصغار المدمنين